وتحقق اقصى حد من التلاؤم بين الوضع المطلوب والامكانيات المتاحة » (النهار ٧١/١٢/٦) .

ولم تكن هذه « الازدواجية » غريبة ، لان مصر اليائسة من السلام ، كانت ما زالت تبحث عن « سرابه » في الامم المتحدة ، وكانت تحس بأن « المسعى السلمي » يجب ان يستمر في الوقت الذي يستمر فيه الاستعداد للقتال .

واستمر التحرك في الداخل ، ومنذ اجتماعات رؤساء الاركان العرب ومجلس الدفاع العربي معها ، بدأت لقاءات داخلية بين الرئيس السادات وقيادات المؤسسات السياسية والتنفيذية والمهنية، مهد لها باجتماعات على « أعلى مستويات العمل العسكري والسياسي والتنفيذي » . وقد التقى اضافة الى رجال الاعلام ، بأمانة اللجنة المركزية والمحافظين واعضاء الهيئة البرلمانية ، ومجلس الوزراء . وقد « حرص الرئيس على أن يضع صورة الموقف السياسي كاملة » ، كما « حرص على أن تكون اللقاءات لقاءات عمل ومصارحة بحيث صدرت عن اللقاءات قرارات تم ابلاغها للتنفيذ على الفور الى الجهات المختصة » (روز اليوسف ، العدد ٢٢٦٩ ، ١٩٧١/١٢/٦)

ونشر في هذا الوقت حديث انور السادات الى مجلة نيوزويك الذي يقول فيه : ان الولايات المتحدة « ضللته مرارا » (اللواء ، المحرر ٧١/١٢/٧) وروى كيف كانت الولايات المتحدة تمارس التضليل وتسعى الى انتزاع مزيد من التنازلات . فما كان من الولايات المتحدة الا ان اعلنت أنها لم تضلل احدا ، وحثت « مصر واسرائيل على استئناف المحادثات » (الحياة ٧١/١٢/٩) .

وهنالك وقائع ثلاث ، حصلت قبل نهاية كانون الاول (ديسمبر) وتستحق ان تذكر هنا :

الاولى : اجتماع رؤساء الاتحاد ٢٢ و٧١/١٢/٢٣. وقد أعلن فيما بعد ان الرؤساء درسوا خلال اجتماعاتهم في القاهرة « مشكلة العدوان الاسرائيلي على الامة العربية وخطوات ازالته ، وذلك على اساس المبدأين الآتيين : تحرير كل الاراضي العربية التي احتلتها اسرائيل اثر عدوانها في الخامس من حزيران ، واحترام حقوق شعب فلسطين ودعم الثورة الفلسطينية وتأييدها » (النهار ، ٢٢ و ٢٤ و٧١/١٢/٢٥) .

الثانية : اجتماع المجلس الاعلى للقوات المسلحة . ويتكون هذا المجلس من وزير الحربية ونوابه ، ورئيس اركان الجيش وقادة القوات البرية والبحرية والجوية ومدير المخابرات الحربية . ومن صلاحيات هذا المجلس « البحث في المسائل الاستراتيجية العسكرية والموضوعات المتصلة بالامن القومي . وكان آخر اجتماع لهذا المجلس قد عقد يوم ١٩٧١/١١/٩ (الاهرام ٧١/١٢/٢١ والنهار ٧١/١٢/٢٢) .

الثالثة : اجتماع اللجنة المركزية للاتحاد الاشتراكي مع مجلس الشعب ، بحضور الحكومة والرئيس السادات . وقد اصدرت اللجنة المركزية بعد الاجتماع بيانا هاما جاء فيه : ١ ــ « تأكيد القرار الذي اتخذته اللجنة المركزية في اجتماعها المؤرخ في الثامن من كانون الاول ، من انه لا سبيل الى تحرير الارض الا بالمعركة ، والمعركة حتى النصر ». ٢ ــ « ان الشعب العربي مطالب اليوم بأن يتخذ موقفا واضحا محددا ازاء موقف الولايات المتحدة ، والا تخدعه بعد الآن مناوراتها وتصريحات مسؤوليها. فالعبرة بالعمل ، وقد اثبتت الولايات المتحدة الاميركية ان عملها منذ عدوان ١٩٦٧ ، بل من قبل العدوان ، موجه ضد مصالح الشعب العربي » . ٣ ــ « تأييد الجهود الديبلوماسية التي بذلتها الحكومة (المصرية) طوال السنوات الماضية على الصعيد العالمي ، وفي وجه خاص في المرحلة الاخيرة ، والتي كان لها فضل انكشاف الموقف الاسرائيلي ــ الاميركي امام الرأي العام العالمي ، ودعوة الحكومة الى بذل هذه الجهود ». ٤ ــ « ان الجبهة الداخلية هي العامل الحاسم من بين عوامل النصر ... من هنا فان الواجب الاساسي ... هو العمل ليل نهار وفي اقصى سرعة ممكنة على تنظيم جبهتنا الداخلية وتعبئة جهود جماهيرنا الخلاقة تعبئة سليمة ، بحيث تصبح المعركة ، ولا شيء سوى المعركة ، شغلها الوحيد وسلوكها اليومي » (النهار ٧١/١٢/٢٩) .

كان العام يسير الى نهايته ، والناس ينتظرون قرار الحسم . كانت القلوب والابصار مشدودة الى القاهرة . والكل يريد ان يسمع كلمة عن قرار الحسم ، وعن المعركة . وفي هذه الاثناء اخذت الدوائر الامبريالية ــ الصهيونية تذيع اخبارا عن كميات كبيرة من الاسلحة السوفياتية التي